



## الأبوتينا الثامن اللحن الخامس الأحد الذي قبل الظهور الإلهي

### تقدمة عيد الظهور الإلهي.

### وتذكار أينا البار القديس سلبستروس بابا رومة



**طروبارية القيامة على اللحن الخامس:-**  
لنسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة ، المساوي للآب والروح في الأزلية وعدم الابتداء. المولود من العذراء لخالصنا لأنه سر وارتضى بالجسد ان يعلو على الصليب ويحمل الموت وينهض الموتى بقيامته المجيدة .

**طروبارية لتقدمة العيد على اللحن الرابع:-** استعدي يا زبولون. وتهيبي يا نفتالي. وأنت يا نهر الأردن قف ممسكاً عن جريك. واستقبل السيد بفرح آتياً إليك ليعتمد. وابتهجا يا آدم وحواء الأُم الأولى. ولا تخبتيا كما اختبستما في الفردوس قديماً. فإن السيد رآكما عريانين فظهر ليلبسكما الحلة الألى. لقد ظهر المسيح لإرادته تجديد الخليقة كلها.

**طروبارية للقديس سلفستروس - على اللحن الرابع :** لقد أظهرتك حقيقة الأحوال لرعيّتك دستوراً للإيمان وتمثالاً للوداعة ومعلماً للإمساك أيها الأب البار سلبستروس. فلذلك اقتنيت بالتواضع الرفعة وأحرزت بالفقر الغنى. فتشفع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

**طروبارية شفيع / شفيعه الكنيسة ...**

**قنداق لتقدمة العيد - على اللحن الرابع :**

لقد حضرَ اليوم الربّ في مجاري الأردن يهتف قائلاً ليوحنا: لا تهبّ من تعميدي. فإني إنما آتيت لأخلص آدمَ المجهول الأول.



من أيّ شيء نعمله في الأرض، أو، بكلام واحد، هو هدف ما وُجِدنا، لنعمله في الأرض. لم يقل يوحنا لمخاطبيه، حريّاً، إنّ كلّ شأن رسالتي أن تعرفوا المسيح. أنتم تسألوني من أكون، وأنا أقول لكم إنه بينكم وعليكم أن تعرفوه. ولكننا يجب أن نقرأ هذا القصد في كلامه. فـ «**تقوموا طريق الربّ**»، أي أنتم أيضاً، وليس أنا وحدي، كلّ حياتنا أن نفتح قلوبنا ودروبنا، ليعبر الربّ إلينا.

أين المسيح اليوم؟ لو أتينا إلى يوحنا المعمدان نسأله هذا السؤال، لأجابنا توتاً: إنه بينكم، إنه فيكم، إنه في كلّ واحد منكم. المسيح هو، دائماً، ذلك الفقير إلى أن يعرف الإنسان. لا تخبثوا بعيداً من قلوبكم. لا تُغضوا عيونكم. لا تقصدوا قصور المتخبزين. فإنه يقف، دائماً، على الأبواب. يشبه كلّ فقراء الأرض، الغراء والمطرودين والمهملين والنسيين، الذين يتوسلون أن يُعزّوا، ويأخذوا شيئاً من فئات قلوبنا إليهم. لا تخبثوا حياتكم عبثاً في الكلام على أنفسكم وأجسادكم وإخاراتكم. خذوا الروح القدس، فيرشدكم إلى معرفته. اقتنعوا بأنكم صوتٌ منادٍ أيضاً. ادخلوا في هذه الثرة التي هي غناكم الحق. متى اعتقدتم أنّكم لا شيء، يقتحم مسيح الله لا شيءكم، ويجعلكم **كلّ شيء**. حاولوا، تعرفوا!

† جاوجيوس مطران جبيل والبترون

وما يليهما (جبيل لبنان)

الروح القدس. فنشأن الروح أن يدلنا على الربّ في المواطن التي يهوى أن يسكن فيها. هنا، لا يجوز أن ننسى كلمته وأساره. لكنّ يوحنا، أو أوريجنس بعده، رأى أن يعلي كلمة من كلماته، سرّاً من أسراه، أن يعلي الإنسان يدرك أنّه مسكن لله أم لا يدرك في الإنسان، أكان هذا الإنسان يدرك أنّه مسكن لله أم لا يدرك شيئاً! وهذه ثورة لا تتقدمها ثورة في الأرض. وهل من ثورة، بمعناها الكسبي، لا يقودها روح الله نفسه؟

قال يوحنا لمن سألوه عن نفسه إنه ليس المسيح ولا إيليا ولا النبي، وحده، رداً على سؤالهم: «**من أنت؟**»، «**أته صوت منادٍ في البريّة / تقوموا طريق الربّ**» (قابل مع: أشعيا ٤٠: ٣). فسألوه: إن لم تكن واحداً من هؤلاء، فلم تعدد إذاً هو، في جوابه الأول، لم يذكر شيئاً عن معموليته. هم من ذكروها أولاً. أدخلوا ذكراً كما لو أنّها شيء آخر يختلف عن مناداته. لم يفهموا. لم يفهموا أنّه، في ما يقوله ويعمله، صوت يدعو إلى الربّ الحاضر. أهلوا دعوته، وأرادوه أن يتكلم على نفسه. ولم يخجل يوحنا في جوابه. لكنه، بدلاً من أن يزد قلوبهم، أخذ يجزهم عمّن يجب أن يعرفوه، عمّن أعلى منه، عمّن «لا يسأله أن يفاك رباط حذائه». وهذه أعلى شهادة، في العهد الجديد، تبيّن أنّ الإنسان لا شيء، بل المسيح هو، وحده، كلّ شيء. وهذا، مجموعاً إلى ما قلناه عن المسيح القائم في البشرية، يجب أن يعي لنا أنّه أن يعرف المسيح، هو أهمّ، بما لا يقاس،

### [يصف القديس كبريانوس لصديقه دوناتوس عمل المعمودية في حياته فيقول:]

إذ كنتُ ملقياً في الظلام وسط الليل المربك، كنت أنقلب هنا وهناك على وسائد هذا العالم المملوء اضطراباً، وأنا أجهل حياتي الحقيقية. كنت بعيداً عن الحق والنور، فصرّت أفكر في الميلاد الثاني الذي وعدتني به الرحمة الإلهية لخلاصي، كأنه أمر صعب وذلك خلال واقع حياتي التي أعيشها: كيف أتتمتع بحياة جديدة في حميم المياه الشافية بخلع الطبيعة ذاتها، ومع احتفاظي بالطبيعة القديمة بتغير القلب وتغير النفس؟! قلت: كيف يمكن أن يتم هذا؟ كيف يتحقق تغيير عظيم كهذا، فيخلع عنا دنس كياننا الطبيعي العبيد وعاداتنا القديمة المتأصلة، وتزول فجأة وبسرعة والشروط التي تعمدت جذورها في داخلنا زماناً طويلاً؟!

لكن بمعونة واهب الحياة غُسلت وصمة الماضي، وانصبّ النور المشرق من السماء في صدري، والنور الطاهر المقدس، بعد أن شربت الروح السماوي، وُخلقت كإنسان جديد بالميلاد الثاني بطريقة معجزية.

كنت قبلاً أشك فيما قد صار لي الآن واضحاً. ما كان مخفياً صار مُعلنًا. ما كان قبلاً ظلمة قد أشرق، وما كان صعباً صار الآن له طريقه ووسائله. ما كان يبدو لي مستحيلاً قد تمتعت الآن به...

إنك تعرف جيداً ما كنت أنا عليه قبلاً، وتستطيع أن تتذكر ذلك، الآن قد نزع عني هذا. لقد وهب لي موت الخطيئة وحياء قوة القداسة... أقول أنه هبة من الله. من الله نأخذ كل ما نحن عليه، وبه نعيش، وبه ننمو...

# الرسالة

## فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس (٤: ٥-٨)

يا ولدي تيموثاوس تيقظ في كل شيء واحتمل المشقات واعمل عمل المبشر وأوفِ خدمتك ✨  
إما أنا فقد أريق السكيب عليّ ووقت انحلامي قد اقترب ✨ وقد جاهدت الجهاد الحسن وأتممت  
شوطي وحفظت الإيمان ✨ وأتما يبقى محفوظاً لي إكليل العدل الذي يُجزيني به في ذلك اليوم  
الربّ الديان العادل، لا إياي فقط بل جميع الذين يحبون ظهوره أيضاً.

## الإنجيل

### التلميذ الطاهر (مرقس ١: ٨-١٠)

بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. كما هو مكتوب في الأنبياء: هاأنذا مُرسِلٌ ملاكي أمام وجهك  
يُهيئُ طريقك قدامك ✨ صوتٌ صارخ في البرية أعدوا طريق الربّ، اجعلوا سبيله قيمة ✨ كان  
يوحنا يعتمد في البرية ويكرز بعمودية التوبة لغفران الخطايا ✨ وكان يخرج إليه جميع أهل بلد  
اليهودية وأورشليم فيعتمدون جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم ✨ وكان يوحنا يلبس  
وبر الإبل، وعلى حقويه منبقة من جلد، ويأكل جراداً وعسلًا برياً. وكان يكرز قائلاً: إله ياتي  
بعدي من هو أقوى مني، وأنا لا أستحق ان أنحني وأحلّ سيرَ حدائه ✨ أنا عمدتكم بالماء، وأما  
هو فيعتمدكم بالروح القدس.

**معمودية الماء ومعمودية الروح**  
هذا هو الأحد السابق لعيد الظهور الإلهي أي الغطاس نقراً  
فيه من إنجيل مرقس علناً تنهياً لاستقبال الله الظاهر لنا في نهر  
الأردن. قال المعمدان في ختام التلاوة: «أنا عمدتكم بالماء،  
وأما هو فيعتمدكم بالروح القدس».

يوحنا عمد الناس بالماء ليعدهم لاستقبال المسيح. ليس أن  
الماء أعطاهم شيئاً، ولكنه كان تذكيراً لهم لكي يصلوا إلى  
المخلص بالإيمان والرجاء. عند ذاك يُسلّمون للمسيح، وعلامة  
انصرافهم إلى المسيح وتعهدهم المسيح أن يقبلوا معمودية  
المسيح، هذه التي قيل عنها أنّها بالماء والروح القدس. قال  
القديس سمعان اللاهوتي وقد تألّأت قداسته منذ ألف عام في  
هذه الديار: «ان الذي لم يُعمده دموعه، فهذا قد تعمد  
بماء فقط وليس بالروح القدس»، فكأنه يقول عن المسيحيين  
إن معظمهم بقوا عند يوحنا المعمدان كأخم هؤلاء اليهود الذين  
أقبلوا إلى نهر الأردن ونالوا ماءً على أبدانهم ولم ينالوا روحاً قدساً

معتصمون في جرن المعمودية وقد تكلمتم في الكنيسة وجنّتم  
موتاكم فيها. هذا ليس بشيء على الإطلاق. كل الأمر ان  
تكون القلوب ممسوحة بنعمة الروح، ان تكون منكسرة أمام  
ربها، متواضعة، مطهرة، غافرة، حليلة، صابرة، حجة.

في الدنيا ثلاث شهوات: شهوة الجسد وشهوة الجسد وشهوة  
القوة. هذه هي التي يدعوننا الله ان نخارها بحيث يكون الانسان  
حراً من وطأة جسده عليه، ويكون كافراً بالجد وكافراً بالقوة.

الذين يسعون من صميم قلوبهم إلى ان يظهروا في الناس، هؤلاء  
لم يظهر عليهم المسيح وليس لهم عيد ظهور إلهي. وأولئك  
الذين يتبخّون بقوة سلوكهم وبأنهم أشداء، يرفضون البأس  
على الناس ويتحكّمون بالناس، هؤلاء أيضاً لم يظهر المسيح

عليهم. ويحال لي عندما أتطلع إلى الدنيا حولي أن المسيح يسوع  
لم يعثر هنا وأنه لم يُر أو أنه خُجب. يخال لي عندما أنظر إلى  
نفسى وإلى من حولي اننا نلوك كلمات ونزود عبارات من  
الإنجيل أو من الكنيسة ولكن لا نصدّق شيئاً منها. إن جاءتك

تجربة الجسد أو تجربة الجسد أو تجربة القوة وكان عليك ان تصمد  
وان تنتقى وان تصبر وان تحب الذين في الحى الآخر وفي القرية  
الآخرى وفي الطائفة الأخرى، كان عليك أن تحب حقيقة وأنت  
حز من الأحقاد، وأنت حز من الصوت الذي تكروه ومن ثروة

الجالس، ان قلت كلمة المسيح لا كلمة غراتك، فعند ذاك  
تعرف انك مسيحي اذ ان المسيحية فكر في الإنسان وروح  
إنجيلية في هذا الفكر.

فيما نستعد لأن نتطهر في العيد المقبل إيلنا، جدير بنا ان  
نجعله عيداً لكل شخص، عيد بعث، عيد ضياء نستتير به،  
عيداً نقرر فيه أن ننقل من معمودية الماء إلى معمودية الروح  
القدس بحيث ناتي ونستغفر، ونحسث نُقبل إلى الرب منتصرين

على كل الأفكار الباطلة التي تضرب أدمعنا وعلى كل الأحقاد  
التي تسربت إلى قلوبنا فاهتزت بما. نستقل عن كل ذلك لنفتح  
القلب إلى العالم، إلى الناس كلهم. وسوف ندخل جميعاً في نهر  
الأردن، في مياه النهر الجارية التي تدفعنا إلى ضياء المسيح.

ببينكم من لا تعرفونه

في ردة على اليهود، في أول شهادة له دؤها سميه الإنجيلي، قال  
يوحنا المعمدان: "بينكم من لا تعرفونه" (يو ١: ٢٦). هذا قاله  
بعد أن رده على مسامحهم أنه ليس المسيح ولا إيليا ولا النبي.

فسألوه: "إذا لم تكن المسيح ولا إيليا ولا النبي، فلمَ تُعمد إدا؟".

أوضح لهم أنه يعتمد بالماء، ثم قال رده المعنون عينه.  
يشبه هذا الرد ما قاله الإنجيلي يوحنا نفسه عن الرب الذي  
«جاء إلى بيته / فما قبله أهل بيته» (١: ١٠). هو رد أو  
فضيحة؟ إنه، في آن، رد فاضح. رد على سؤال وصل إلى مسمع  
يوحنا النبي، رد يفضح انشغالنا عن الإله الذي، على علمنا  
بوجوده بيننا وبيننا، لا نريد أن نعرفه. هل ما قاله المعمدان مفتوح  
على آفاق البشرية كلها، أي لا يحده الزمان الذي قيل فيه؟ هذا،  
في الواقع، ما أكدته تراثنا الذي رأى، منذ العلامة أوريجانوس،  
أن المعمدان أشار، في رده، إلى مشيئة السيد التي لا مثيل  
لعظمتها، أي أن «قدرته الإلهية تمكته من السكنى في كل إنسان  
بصورة غير مرتبة، وأن وجوده يعمد، في آن، إلى العالم كله».

طبعاً، لم يجتمع أوريجانوس ما قاله من نبات أفكاره، بل استند  
إلى أن قول يوحنا هو دلالة من الدلالات على تجسد الإله  
الكلمة. فالرب بات بيننا، وإن كان اليهود لا يريدون أن يعرفوه.  
هل رأى أوريجانوس، حتى قال قوله، أن حال اليهود يمكن أن  
تطبق على أحوال الناس في غير زمان ومكان؟ هذا ما أشرنا إليه  
الآن. فالرب، الذي بات هنا، نصيبه أن يقبله أناس، وأن يرفضه  
آخرون. كل الذين يقفلون قلوبهم في وجه إنعام الروح القدس لن  
يعرفوه. ما علاقة الروح بما نقوله الآن؟ الجواب بسيط: يوحنا  
المعمدان نفسه قال عن المسيح بعد يوم على إطلاقه هذا الردّ  
الأول: «أنا لم أكن أعرفه. لكن الذي أرسلني أعمد في الماء هو  
قال لي: إن الذي ترى الروح عليه، وهو ذاك الذي يعتمد في  
الروح القدس». ثم تابع: «وأنا رأيت وشهدت أنه هو ابن الله»  
(يو ١: ٣٣ و ٣٤). ماذا يعني هذا كله؟ يعني أن المعمدان،  
الذي قال إنه كان لا يعرفه، أُرشداه الله إليه، بروحه، أنه ابن الله  
(قابل مع: ١ كورنثوس ١٢: ٣). وهذا سبيلنا إليه أبداً.

«بينكم من لا تعرفونه»، إذاً، يجب أن تعني لنا، اليوم، أن  
المسيح بيننا يريدنا أن نعرفه (فيما وفي كل إنسان يحيا في العالم).  
فالتراث الكنسي لم يفهم تجسد الكلمة أن الرب قد أخذ جسداً  
خاصاً من غير طينتنا، بل «أخذ جسداً» ذاته، أي أخذنا كلنا  
وكل واحد فينا أيضاً، «ما عدا الخطيئة» (عبرانيين ٤: ١٥).  
الجمال، في فهم أوريجانوس قول يوحنا، أنه بيننا أن الرب، الذي  
نزل في بشرتنا كلها، يريدنا أن نعرفه في الآن الذي نحن فيه. هل  
يجوز أن نقول، في هذا السياق، إن الرب في الإنسان، أي  
إنسان، لا يمكننا أن نعرفه إلا بالروح القدس أيضاً؟ في الحقيقة،  
ليس من الخراط في العالم، يصح، إن لم يقم على وعي نعم